التصوف في منظور القرآن، والسنة النبوية، والعلماء "قراءة أدبية"

الباحث
رفعت اسوادي عبد حسون الناشي
جامعة بابل ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

توطئة:

مما لا ريب فيه ولا شبهة أن التصوف سيرة روحية فكرية انبثقت من رحم الإسلام الحنيف، تحمل في ثناياها النقاء والصفاء ونبذ كل مظاهر الترف، والبذخ والإسراف.

فكان الصوفي أقدم من وجد حلاوة الإيمان وأول الداخلين في ملكوت السماوات، إذْ انه عَرَف الله عز وجل حق معرفته فمجّده وابتهل إليه واتكل عليه.

فقد كان للمتصوفة الأوائل السبق في عملية الإرشاد والتوجيه الفكري، وحمل رسالة الإسلام إلى أقصى بقاع العالم.

ومن هذا المنطلق كان المتصوفة المرتكز الثابت على الأرض لبناء وإعداد المسلم، إعداداً نفسياً إيمانياً سليماً وفق مناهج أكاديمية مدروسة واعدة بحياة إسلامية في ضمن أفكار المستقبل التي رسمت في الصورة الحقيقية التي أرادها الله سبحانه وتعالى.

فمن سمات الفكر الصوفي الحق أنه فكر أخلاقي، يدعو إلى ارتقاء العقل الإنساني إلى مراتب الخير والكمال، وأروع الصور في السلوك والمعاملات، كما يحفل بارتقاء الأمة حتى من غير المسلمين إلى الأخلاق الصوفية.

نشأة التصوف:

يظهر لمن تتبع تاريخ التصوف الإسلامي أن الباحثين ارتبكوا في نشأته ارتباكاً عظيماً، وقد ظهر هذا الارتباك جلياً وواضحاً أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حتى وصل إلى ذروته في الثلث الأول من القرن الماضي.

إلا أنَّ سبب اختلافهم حسب ما أظنه منوطٌ بعاملين اثنين:

ISNN 1997-6208

العامل الأول: التأثير الداخلي.

العامل الثاني: التأثير الخارجي.

أمـاّ الأول: نعتقـد أن انقطـاع الـنبي الأكـرم (صـلى الله عليـه وآل بيتـه وسـلم) في غـار حراء، من كل عام وتهجده فيه لعله أول مظهر من مظاهر التصوف، إذ إنَّ التصوف - بظني - حركة فكرية تتقد بين حنايا المرء النقي السريرة الـيّن العريكـة، غـير المتكلـف؛ تصـل بـه إلى أعلى مراتب النقاء، فلو لم يكن (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) مرضياً بفعله هـذا عنـد الله تعالى، لما كان معصوماً عن الخطاء، إذ من المقطوع به أن طريقـه خـال مـن العثـرات، معـدوم الزلات مِن قَبلِ مبعثه لحين انتقاله إلى الرفيق الأعلى.

ولو لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) بهذا الحال وتلك الصفة لما آتاه الله تعالى القرآن الكريم وحملّه رسالة التوحيد والطاعة وإزدراء الملذات وكل مظاهر البذخ والإسراف وحثه على التفكر في خلـق السـماوات والأرض، وان الـدنيا دار زوال متصـرفة بأهلها من حال إلى حال، وان الآخرة لهي القرار.

فلما كان كل ذلك متحقق من رسول الله ﷺ، صارت نفوس المسلمين الأوائـل منجبلـة على الصفاء والتمسك وحسـن عبـادة الخـالق جلّ جلالـه؛ فممـا أمرهم بـه عَـزَ وجـل دوام التـذكر والتـذلل إليـه وحسـن مناجاتـه، إذْ قـال عـز مـن قائـل: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[١]، وبخصوص ذم الدنيا وازدرائها، ما صرح بـه الحـق تعـالى إذْ قـال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[٢]، وبخصوص ما مدح بـه الآخـرة وأثنى على العمل من اجلها قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾[٣]، وقوله عزّ وجل: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٤]، فضلاً عن ما استشعروه من عظيم الرجاء وعلو درجات المغفرة من قولـه تعـالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٥].

ثم أنَّ المسلمين لما أحسوا بشفقة الرسول ﷺ، وعشقه لربه تعالى وعظيم أخلاقه وبساطة مأكله وتواضعه وانه (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) يؤثرهم على نفسه الشريفة، كل هذا وغيره جعلهم يتخذون منه قدوة ويتنافسون في تلبية ما يراد منهم، فزهده وتنسكه وتهجده ورحمته بعثت فيهم الصفاء والطمأنينة، فكل هذا انبعاث من رحم الإسلام سارت عليه جموع المسلمين منذ بزوغ شمس الإسلام إلى يومنا هذا(٦).

أماّ الثاني: - اعني التأثير الخارجي - فقد ذهب جملة من الباحثين إلى تأثر التصوف الإسلامي بالثقافة البوذية الهندية، إذْ طريقة البوذيين توصل البوذي إلى ذروة السعادة عن طريق تحرره وانسلاخه من كل الإشكالات والظنون؛ وحياة القيود واستخدامه للرياضات الروحية، في حين أن الصوفي المسلم يصل إلى ذروة سنام الصفاء* الروحي بانسلاخه وتحرره عن صفات البشر الفاني اولاً وأخيراً، وبقائه في جوار الله الذي لا بداية له ولا فناء فهو الباقي وهو الأول وهو الآخر وهو الظاهر وهو الباطن(٧).

ومن الباحثين مَن اعتقد بتأثر الفكر الصوفي الإسلامي بالفكر اليوناني من خلال تناول المتصوف المسلم لمفهوم (وحدة الوجود) * الذي قال به الفلاسفة اليونانيين.

غير أن واقع الحال يؤكد فرقاً واضحاً بين ما عليه بعض الفلاسفة اليونانيين ووحدة الوجود التي عليها الصوفية، إذ أن فلاسفة اليونان عندهم الروح والمادة شيء واحد، في حين أن الصوفية يفرقون بين الله تعالى والعالم، وأنهم يرون هذا العلم الظاهر لا وجود له في حقيقته إنما الوجود لله تعالى(٨)، يضاف إليه أن وحدة الوجود عند الفيلسوف مردها إلى مدركه العقلي، إلا أن وحدة الوجود عند الصوفي مردها لمشاهداته الذوقية في الواحد المطلق(٩).

ولم يقتصر الباحثون على هاتين الثقافتين وإنّما ذهبوا إلى تأثر التصوف الإسلامي بالثقافة المسيحية التي طغت عليها مظاهر الرهبنة ولبس المسوح والحب الإلهي ولبس الصوف(١٠).

ولا نريد أن نسهب في هذا المجال، إذْ قد يخرجنا عن مقام البحث، لكن ما يجدر الإشارة إليه - وحسب ظني - أرى رجحان الانبعاث الداخلي إذْ هو المؤثر في نشأة

ISNN 1997-6208

التصوف الإسلامي، وذلك لعدة أمور منها:

١- إن الحضارات القديمة التي ظهرت في البلاد العربية، كحضارة وادي النيل، وحضارة وادي الرافدين، يعتقد أهلها بخلود الإنسان في حياته الآخرة، لأجله عمدوا إلى دفن مقتنياته وكل ما يحتاج إليه، ولعل هذا يتجلى أكثر في الحضارة المصرية وان كان من المسلمات في الحضارة العراقية القديمة.

٢- ظهور الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في البلاد العربية وتبليغ رسالاتهم التي بُعثوا بها ففتحوا ما أنغلق على كثير من أهلها، وما رسالة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام إلا خير مصداق على ذلك.

٣- من تأملَ بعين الإنصاف إلى خطب العرب قبل ظهور الإسلام يجد أنهم في خطبهم كثيراً ما يتعرضون إلى الفناء والبقاء، وان الفناء الذي يلحق بالإنسان ما هو إلا بداية البقاء الذي أراده الله تعالى له إذْ أن الله سبحانه هو الباقي الذي لا يفنى؛ وخطب قس بن ساعدة الايادي[١١]، خير مصداق على ذلك.

٤- لو كانت مظاهر الخلوة والتفكر والزهد والتوكل، من الأمور المشينة، لما درب عليها رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)، من قبل مبعثه ومن بعده، إذْ إن الاقتداء بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) واقتفاء أثره مما اجمع عليه المسلمون حتى جعلوا قوله وفعله وتقريره (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) حجة ودليلاً لا يرتاب فيه إلا المبطلون.

وهذا كله ما التفت إليه المسلمون فكان منهم الصوفية الذين أغنوا الفكر الإسلامي بعطائهم الثر الذي يبقى درةً وهاجةً في تاج الفكر الإسلامي قديمه وحديثه، وهذا مما لا نكران فيه.

التصوف في المنظور القرآني:

من المقطوع به أن القرآن الكريم كتاب إرشاد وهداية وهو مفتاح أبواب العلوم على الإطلاق إذْ كل مَنْ تفقهَ أخذ من لآلي أصدافه الرقيقة ومعظه البليغة، وكل من أعرض عنه كان عارياً وحشياً غير قادر على جمع مطالبه، ومن عجيب ما في دفتيه إنه يبهر الأسماع

ويخرس البلغاء وأصحاب البيان، حتى تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله؛ أو بمثل سورة من سوره، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[١٢]، وقال عز وجل: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٣].

ولما كان القرآن الكريم بهذه الصفة والمكانة أخذ المسلمون - بالأخص الصحابة منهم (رضوان الله عليهم أجمعين) - إلى الاستفهام والاستعلام من رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) حين تَنّزلت سوره وآياته، فما من نازلة أو حادثة، أو دور أو طور إلا لرسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) بيانٌ فيه، حتى صار بيانه تشريعاً نهل منه المسلمون ما استمرؤوه وعمدوا إلى مكنونه فاستنبطوه، فكان مما استنبطه بعض أهل التحصيل من قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[١٤].

ما ذهب إليه الثعلبي في تفسيره إذ صرح بما نصه: "ففروا إلى الله" أي: واستشهد بقول ابن عباس[١٥] فقال: هي الفرار منه تعالى إليه والعمل بطاعته[١٦].

ثم لم يكتفِ الثعلبي برأي ابن عباس بل أورد ما قاله أبو بكر الوراق[١٧]، إذ جعل الفرار فراراً من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن.

ثم أردفه بما أخبره به ابن فنجويه[١٨] إذ قال: اخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا ابن يوسف[١٩]، قال: حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان[٢٠]، قال: حدثنا محمد بن زياد[٢١]، قال: حدثنا يعقوب بن القاس[٢٢]، قال: حدثنا محمد بن معز[٢٣]، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان[٢٤]، في قوله سبحانه "ففروا إلى الله" قال: اخرجوا إلى مكة[٢٥].

وعرّج على رأي الجنيد، إذ قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى: "ففروا إلى الله" أي أن الشيطان داع إلى الباطل فاعرضوا عنه ولا تطيعوه وفروا إلى الله يمنعكم منه[٢٦].

وأخيراً ختم تفسيره لهذا النص القرآني بقول ذو النون[٢٧]: ففروا من الجهل إلى العلم، من الكفر إلى الشكر[٢٨].

وما ذهب إليه ابن عربي بصدد هذا النص الإلهي قال: "ففروا إلى الله" أي: انقطعوا

إليه واستضيئوا واستظلوا بفيئهِ في محاربة النفس والشيطان، وتخلصوا إليه من عدوانهما وطغيانهما ولا تلتفتوا إلى غيره ولا تثبتوا لما سواه وجودا وتأثيرا فيستولي عليكم الشيطان ويسول لكم طاعته وعبادته ولا تجعلوا معه النفس وما تهواه فتشركوا وتحتجبوا به عنه فتهلكوا[٢٩].

وما استنبطوه من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٠]، ما أورده السَلَّمي في تفسيره إذْ ذكر جمعاً من أقوال العلماء والأولياء، نورد منها:

١- ما جاء على لسان ابن عطاء[٣١] رحمه الله، إذْ قال: أي الذين جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول إلى محل الرضوان[٣٢].

وأضاف بأن المجاهدة هي صدق الافتقار إلى الله بالانقطاع عن كل ما سواه، وأن المجاهدة على قدر الطاقة بينما العناية على قدر الكفاية[٣٣].

٢- ما ذكره الجنيد حين أجاب عن سؤال هذه الآية قائلاً: أنها تعني الذين جاهدوا في التوبة لنهدينهم سبل الخلاص[٣٤].

٣- ما قاله النهرجوري[٣٥]، إذْ صرح بما نصه: والذين جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والأنس بنا، والمشاهدة لنا، ومن لم يكن أوائل أحواله المجاهدة كانت أيامه وأوقاته موصولة بالتواني والأماني، ويكون حظه البعد من حيث تأمل القرب.

٤- ما صرح به محمد بن خفيف[٣٦]: إذْ قال في معناها: كل محتمل لثقل العبودية في اختلاف ما وضع الله من فرض وفضل فهو داخل في أحوال المجاهدة، وقال أيضا: اللبيب من العقلاء من يعمل في تصفية قلبه من كل همه وانفراده بإصلاح ما هو أولى به في الحال بدوام المجاهدة واستعمال الرياضة وشدة الحراسة ومفارقة ما كانت النفوس عليها عاكفة لحقيقة المجاهدة لأن الله يقول: "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا".

٥- ونقل السلمي قول عبد الله بن المبارك[٣٧]: إذْ صرح في معنى المجاهدة ما لفظهُ هي

علم آداب الخدمة لا المداومة عليها وأدب الخدمة أعز من الخدمة.

٦- وأخيراً ذكر السلمي جملة من عبارات بعض العلماء في تفسير هذا النص قال: قال بعضهم: المجاهدة هي إقامة الطاعات على رؤية المنن لا غير؛ أو أنها تختص بالذين اتبعوا مخالفة أنفسهم في حرمة الله تعالى فسنكرمهم بحلاوة الخدمة.

قال بعضهم: الجهد في غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلوب وجملة ذلك هو الخروج من عادات البشرية(٣٨).

وإذا تأملنا بعين الإنصاف في كتب التفسير لا نجد مفسراً ينفردُ بما يخالف هذه الاستدلالات، فهذا السمعاني في تفسيره لنفس هذا النص يورد ايضاً جملة من آراء العلماء التي تبناها، نورد منها:

١- انّ سفيان الثوري قال لإبراهيم بن أدهم(٣٩): ألا تأتينا فتتعلم منا ؟ فقال: إني سمعت حديثين فإذا فرغت منهما تعلمت الثالث، ثم روي بإسناد أن النبي قال: "من زهد في الدنيا نور الله قلبه"(٤٠)، ويقال: المجاهدة: هو الصبر على الطاعات واجتناب المعاصي(٤١).

ومن خلال كلام إبراهيم بن ادهم يتضح لنا أن الصحابة كانوا يحفظون من رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) كل عشرة آيات سويةً وبعدها يعملون بها ثم يحفظون عشرةً أخرى.

٢- وما قاله سفيان بن عيينة: إذا اختلف الناس فعليك بما قاله لأهل الجهاد والثغور، فإن الله تعالى قال: " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا".

٣- وكأني بالسمعاني قد اقتفى أثر متقدّمهِ السلمي عندما أورد تفاسيراً لا يعرف قائلها، منها ما جاءت على صيغة (ويقال).

نورد منها قوله: ويقال: تحقيق الإخلاص في الأعمال، وهو حقيقة قوله تعالى: "فينا"، وقوله: "لنهدينهم سبلنا"، لنزيدنهم هدى، ويقال: لنرشدهم إلى (الطرق) المستقيمة، والطرق المستقيمة هي التي توصل إلى رضى الله تعالى(٤٢)، ويقال: قتال الكفار.

ISNN 1997-6208

وكيف كان فالمتحصل مما تقدم: أن الآية الكريمة " والذين جاهدوا فينا" تعني مجاهدة النفس، بمخالفة ما تهوى وترويضها على إتيان ما لا ترغب، وهذا - كما يرى الباحث - أول الجهاد وأعلاهُ رتبةً، إذْ إنَّ خلوص النية ونقاء السريرة ومسكن التقوى وسر الإيمان كله يبتدئ من النفس، فكلما كانت النفس مشدودة بأصفاد محكمة كان انقيادها إلى بارئها أسرع، وكلما كانت حرة طليقة أوردت صاحبها مهاوي الردى؛ أجارنا الله تعالى منه.

وما فُسِّرَ من قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤٣] تقتصر على ما هو مسطور في تفسير ابن أبي حاتم الرازي، إذ أورد سماعه عن محمد بن يحيى بن عمر الواسطي[٤٤]، قال: حدثني محمد بن الحسن[٤٥] عن أحمد بن حنبل حدثنا غوث بن جابر[٤٦]، قال: سمعت محمد بن داود[٤٧]، عن أبيه عن وهب[٤٨]، قال: قال الحواريون: يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى عليه الصلاة والسلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى اجل الدنيا حين نظر الناس إلى أجلها وأماتوا منها ما يخشون، أن يمتهم وتركوا ما علموا أن متركهم فصار استكثارهم منها استقلالا، وذكرهم إياها فواتا، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا، وما عارضهم من نائلها ورفضوه وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه له، خلت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم[٤٩]، رفضوها فكانوا برفضها فرحين، باعوها وكانوا ببيعها هم المربحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت فيهم المثلات، وأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة، يحبون الله تعالى ويستضيئون بنوره، ويضيئون به، لهم خبر عجيب وعندهم الجزاء العجيب، بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب، وبه علموا، ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا، ولا أماني دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يحذرون[٥٠].

التصوف في منظور السنة النبوية الشريفة:

مما لا يثنّى القول فيه: إن الله سبحانه وتعالى اصطفى من عباده أولياء يدعون إلى الهدى وعبادة الله الواحد الأحد الذي أحسنَ كلَّ شيء خَلَقَهُ، وليخرجهم من ظلمة الوهم وغياهب الحيرة والارتياب إلى نور الحقيقة الذي يُحتاجُ إلى استداركه نبذ جميع مظاهر

الشرك والكفر والفساد.

فبعث الله تعالى ممن اصطفى رجالاً أجرى على أيديهم الخوارق والمعجزات، وآتاهم الآيات الباهرات لتكون حجة ومصداقاً لما جاء به، فكان آخر أصفيائه خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)، فآتاه ما لم يؤت غيره منهم عليهم السلام، إذْ آتاه القرآن الكريم الذي تكفّل سبحانه وتعالى بحفظ ما بين دفتيه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٥١).

ثم أنه جعل الرسول (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) مسدداً في أقواله وأفعاله، وذلك بدلالة ما صرح به الحق تعالى، إذْ قال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٥٢)، وقوله جل وعلا: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٥٣)، لأجل هذا صارت أقواله وأفعاله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) حجة ودليلاً كحجية الكتاب المجيد، فلم يكن الكتاب المجيد الدليل الوحيد عند المسلمين في استنباط الأحكام الشرعية، بل تعداه إلى أدلة أخرى، منها دليل السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأحسن التسليم، لأجله اعتنى المسلمون بما وثقوا بصدوره عنه (صلى الله عليه وآل بيته وسلم).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم): " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"(٥٤)، قال ابن حجر: في شرحه لهذا الحديث: أي لا يكون مؤمناً من خالفه في أصول الدين الذي بعث به، ولا يكمل إيمانه إلا بإتباعه بأداء الفرائض واجتناب المحرمات مع التخلق بأخلاقه (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)(٥٥).

وتقريب الاستدلال يتجلى أن المؤمن لا يصح إيمانه ما لم يؤمن بالتوحيد الذي جاء به الإسلام مبتعداً فيه عن كل مظاهر الشرك، وأن الله تعالى هو الواحد الأحد الفرد الصمد الضار النافع الذي تنزّه عن الصاحبة والولد، وأن يؤمن بأن الله جلّت قدرته عدل فيما قدر وقضى به؛ فالظلم محال منه؛ وان بعثه للأنبياء والرسل لطفٌ منه تعالى، لعباده ليخرجهم من غياهب الظلمة إلى نور الحقيقة، وانه عز وجل لم يخلق الخلق عبثاً، بل لحكمة

منه ومصلحة لعباده.

وان إتباع محمد (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) والتخلق بشمائله، يجعل المؤمن نقي الباطن صافي البال واسع التفكير قليل المؤنة عالي الهمة يذوب حباً لله تعالى، ويبقى ملتصقاً بجواره، وهذه بكلمة: شمائل الصوفي.

ومما دلَّ في هذا المقام من الأحاديث الشريفة حديث رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) عن أبي سعيد الخدري[٥٦]، أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)[٥٧]: "عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"[٥٨].

فوجه الدلالة أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) شبّهَ بتشبيه بليغ الناجين من عذاب الله يومئذٍ: رجلان، رجل نام الناس مطمئنين وهو يحرسهم، ورجل تذكر عظمة الخالق وسعة رحمته وشدة نقمته فهو تارة في شوق وأخرى على وجل فاغرورقت عيناه بالدموع.

لذا أصبحت الرُبط على الحدود الإسلامية يقطنها المتصوفة للحراسة والسهر في سبيل الله خوفاً من هجمات الأعداء والطامعين[٥٩].

ومن يتأمل في الثاني يجد أن ذلك ينطبق على الصوفي، الذي بات يتأوه خوفاً من بارئه، ويأنس بمناجاته، ويتحرق شوقاً إلى لقائه فهو مرة يبكي خشية منه تعالى حزناً وكمداً، ومرة يبكي فرحاً وشوقاً وتحنناً إلى لقائه[٦٠].

وما أخرجه المتقي الهندي من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)، بسنده عن أبي هريرة[٦١] (رضي الله عنه)، قوله، قال: رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)" أحسن جوار من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا"[٦٢].

فالدلالة وإن كانت تشمل جميع المتجاورين من المسلمين، إلا أنه لم يؤثَر أن اشتكى واحدٌ من جاره الصوفي، إذْ الصوفي منشغل بنفسه آيس عما في أيدي الناس مأمول خيره مأمون شره، صاحَبَ الخالق فاستغنى به عن المخلوق، وتأدب بآداب الله تعالى، فعمل

بفرائضه ورضا بقضائه وقدره، فانجبلت نفسه على الاستقامة التي أمرَ الله تعالى بها رسوله الكريم (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)، إذ قال عز من قال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[٦٣].

ولعل من أوضح مصاديق الإستقامة الزهد في الدنيا، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة، فهي تأمر طلاّبها بحب الشهوات وطول الأمل، والله تبارك وتعالى يأمر بالاستقامة، فقد أخرج الطبراني، عن سهل بن سعد[٦٤]، أن النبي (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) وعظ رجلا فقال: "ازهد في الدنيا يُحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يُحبك الناس"[٦٥].

ومما أخرجه ابن سلامة، بسنده عن ابن عمر[٦٦]، قوله: أن رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) اخذ بيدي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو كأنك عابر سبيل وعد نفسك في أصحاب القبور [٦٧].

ومما لا ريب فيه أن الزهد رياضة روحية ينتج عنه تفجير ينابيع الحكمة، ومن مصاديقه ما أخرجه أبو يعلى الموصلي، عن عبد الله بن جعفر[٦٨]، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) "إذا رأيتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه، فإنه يُولَقَّى* الحكمة"[٦٩].

وروى الإمام أحمد، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء، وكان عامة خبزهم الشعير[٧٠].

وقال (صلى الله عليه وآل بيته وسلم): " ويل لمن لبس الصوف وخالف قوله فعله"[٧١].

التصوف في منظور العلماء:

دأب العلماء والأولياء على التمسك بكتاب الله وسنن نبيه، وإعلاء كلمة الحق إلى أعلى مراحل الكمال، فكان لتوجيههم ومواعظهم وقعٌ في نفوس الناس، فقد كانت تعاريفهم يقتدي بها العوام والخواص من المسلمين، إذ كان التصوف في منظورهم، لا يتعدى ما قدمّنا له آنفاً فمن مصاديقه ما تفوّهت به ألسنة العلماء، منهم:

معروف الكرخي (ت،٢٠٠هـ-٨١٥م)

التصوف: "هو الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق"(٧٢).

أبو سليمان الداراني (ت،٢١٥هـ-٨٣٠م)

التصوف: "هو أن يجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق، وأن يكون دائماً مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو"(٧٣).

السري السقطي (ت،٢٥٣هـ-٨٦٧م)

التصوف: "هو اسم لثلاث معان:

الأول: الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى.

الثاني التصوف: هو وَلَهٌ في مقام الحضور، وسكرٌ في مشاهدة النور، ووقوفٌ بين مخافتين، خوف صد وخوف فراق"(٧٤).

الثالث التصوف: "هو خُلُق كريم، يخرجه الكريم، إلى قوم كرام"(٧٥).

أبو يزيد البسطامي (ت، ٢٦١هـ-٨٧٤م)

التصوف بلسان الشرع: هو تصفية القلوب من الأكدار، واستعمال الحق مع الخلق واتباع الرسول ﷺ في الشريعة (٧٦).

والتصوف بلسان الحقيقة: هو بُعد الجهات والخروج من أحكام الصفات والاكتفاء بخالق الأرض والسماوات(٧٧).

التصوف بلسان الحق: اصطفاهم فصفَّاهم فَسمّوا صوفية.

ويقول: التصوف: هو طرح النفس في العبودية، وتعليق القلب بالربوبية، واستعمال كل خلق سني، والنظر إلى الله بالكلية(٧٨).

ويقول: التصوف: هو نور شعشعاني رمقته الأبصار فلاحظها.

ISNN 1997-6208

ويقول: التصوف: هو شهود الإرفاق، وصد الأرواق.

ويقول: التصوف: هو صفة الحق يلبسها العبد[٧٩].

أبو حفص الحداد النيسابوري (ت، ٢٦٥هـ-٨٧٨م)

التصوف: "كله آداب، فلكل وقت أدب، ولكل حال أدب، ولكل مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يظن القبول، ومحروم من حيث يظن الوجود، وحسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن"[٨٠].

أبو بكر الدقاق (ت، ٢٧٧هـ-٨٩٠م)

التصوف: "مشتق من الصفا، ومعنى الصفا مداومة الوفا مع ترك الجفا"[٨١].

الجنيد البغدادي (ت،٢٩٧هـ-٩٠٩م)

التصوف: هو لحوق السر بالحق، ولا ينال ذلك إلا بفناء النفس عن الأسباب، لقوة الروح والقيام مع الحق[٨٢].

ويقول: التصوف: هو أن تجلس ساعة معطلاً عن ملاحظة شيء[٨٣].

ويقول: التصوف: هو ذكر بالاجتماع، ووجد بالاستماع، وعمل بالإتباع"[٨٤].

ويقول: التصوف: "هو تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتي، ومفارقة أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة نزوات النفس، ومنازلة، الصفات الروحية، والتعلق بعلوم الحقيقة، وعمل ما هو خير إلى الأبد، والنصح الخالص لجميع الأمة، والإخلاص في مراعاة الحقيقة"[٨٥].

ويقول: "ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات، لأن التصوف: هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التعزف عن الدنيا"[٨٦].

أبو بكر الشبلي (ت،٣٣٤هـ-٩٤٥م)

التصوف: "هو برقة محرقة، وصاعقة مربقة"(٨٧).

ويقول: التصوف: "هو ولهٌ في سكر، والواله لا يدري ما يطلب، والسكران لا يعقل ما يقول"(٨٨).

ويقول: التصوف: ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك(٨٩).

ويقول: التصوف: "ترويح القلوب، وتجليل الخواطر بأردية الوفاء، والتخلّي بالسخاء، والبشر في اللقاء"(٩٠).

أبو نعيم الاصبهاني (ت،٤٣٠هـ-١٠٣٨م)

إن التصوف: "تطليق الدنيا بتاتاً، والإعراض عن منالها ثباتاً.

ويقول: إن التصوف، الجد في السلوك إلى ملك الملوك.

ويقول: إن التصوف، الوصول بما علن إلى ظهور ما بطن.

ويقول: إن التصوف، الصبر على مرارة البلوى، ليدرك به حلاوة النجوى"(٩١).

الإمام القشيري (ت،٤٦٥هـ-١٠٧٢م)

التصوف: هو كفٌ فارغٌ وقلبٌ طيبٌ(٩٢).

ويقول: التصوف: هو الوفاء بالعهود، ثم الفناء عن كل معهود، وهو: السكون بحكم وقتك ثم الخروج عن نعتك، وهو: ذهاب الكدور، وزوال الغير، وهو: أخذٌ بوثيقة، وقيامٌ بحقيقة، وهو: عهدٌ غيرُ منقوض، وحالٌ غير مرفوض(٩٣).

عبد القادر الكيلاني (ت،٥٦١هـ-١١٦٥م)

التصوف: هو حالٌ، لا لَمَنْ يأخذ بالقيل والقال(٩٤).

ويقول: إن التصوف: هو الصدق مع الحق، وحُسنُ الخلقِ مع الخلق(٩٥).

أحمد الرفاعي (ت، ٥٧٨هـ-١١٨٢م)

التصوف: هو الإعراض عن غير الله، وعدم شغل الفكر بذات الله، والتوكل على

الله، وإلقاء زمام الحال في باب التفويض، وانتظار فتح باب الكرم، والاعتماد على فضل الله، والخوف من الله في كل الأوقات، وحسن الظن به في جميع الحالات[٩٦].

ابن عربي (ت،٦٣٨هـ-١٢٤٠م)

التصوف: هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً، وهي مكارم الأخلاق، وهو أنْ تعامل كلَ شيء بما يليق به، مما يحمده منك ولا تقدر على هذا حتى تكون من أهل اليقظة[٩٧].

أبو الحسن الشاذلي (ت، ٦٥٦هـ-١٢٥٨م)

التصوّف: هو تدريب النفس على العبودية، وردّها لأحكام الربوبية[٩٨].

ابن خلدون (ت،٨٠٨هـ-١٤٠٤م)

التصوّف: يطلق على مجاهدات التقوى، والإستقامة، والكشف والإطلاع، ولكن يغلب استعماله في الأخيرتين دون الأولى[٩٩].

ويقول: التصوّف: هو رعاية حسن الأدب مع الله في الأعمال الباطنة والظاهرة بالوقوف عند حدوده، مقدماً الإهتمام بأفعال القلوب، مراقباً خفاياها، حريصاً بذلك على النجاة[١٠٠].

الشريف الجرجاني (ت، ٨١٦هـ-١٤١٣م)

التصوف: "الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال.

ويقول: التصوّف: مذهب كله جد فلا يخلطوه من الهول.

ويقول: تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، وإستعمال ما هو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، وإتباع رسوله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) في الشريعة"[١٠١].

عبد الوهاب الشعراني (ت،٩٧٣هـ-١٥٦٥م)

التصوّف: "هو حقيقة الشريعة"(١٠٢).

الخاتمة:

وبعد هذا الاستعراض الذي تناوله البحث وجد ما يلي:

- إنَّ التصوف نشاطٌ فكريٌ متجذرٌ في العقيدة المحمديّة، وإنَّ من نتاجاته الصفاء والنقاء والرياضة الروحية المتمثلة بالزهد والطاعة وحسن العبادة وتلقّي الحكمة، وهو إنّما ينبثق من كلام الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية، ومن سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)، ومن سنّة من إتّبع محمداً (صلى الله عليه وآل بيته وسلم)، من الأولياء، والعلماء، ولا توجد أية ثقافةٍ، أو فلسفةٍ أجنبية في نشأته.
- ردت البحث على المشككين الذين يدّعون أن التصوّف الإسلامي جاء نتيجة عوامل خارجية طرأت على بعض الزهاد وكان عامل التأثر نتاجه التصوّف الإسلامي.
- وثبت البحث بأنّ التصوّف الإسلامي جاء نتيجة تأثر المسلمين بتعاليم القرآن والسنّة النبوية وسيرة رسول الله ﷺ قبل مبعثه.
- وخَلصَ إلى أنَّ التراث الفكري الصوفي خلال العصور الإسلامية كان تراثاً خصباً وتولّى حركة الإصلاح بين المسلمين، وذلك عن طريق تشددهم ودعوتهم للتمسك بالدين الحنيف وتعاليم الإسلام.

Abstract

It is a matter of fact that Imam Ali's life (pbuh) and his leadership was a spiritual and intellectual course of life emerged from the faithful cradle of Islam, featured with purity and serenity, and abjuring all features of luxury and extravagance.□

It is absolutely no suspicion that the spiritual mysticism intellectual biography emerged from the womb of true Islam, carries with it the purity and serenity and the rejection of all forms of luxury, opulence and extravagance.

Sufi was the oldest of the sweetness found faith and the first entrants in the kingdom of heaven, because he knew God Almighty right to know Fmgda and prayed to him and trusted him.

It was the early lead in the mystical guidance intellectual process, and carry the message of Islam to the far corners of the world.

From this point it was hard Sufis based on the ground for the construction of Muslim and prepared, psychologically prepared Iimania sound according to the Academy of deliberate and promising approaches an Islamic life in a part of the future ideas that painted the true picture he wanted God Almighty.

It features Sufi thought it right to moral thought, reason to elevate the human mind to the ranks of goodness and perfection, the finest pictures in the behavior and transactions, and to ascend the nation is full of even non-Muslims to the ethics of Sufism.□

هوامش البحث

(١) سورة المزمل، الآية، ٨.

(٢) سورة الحديد، الآية، ٢٠.

(٣) سورة الضحى، الآية، ٤.

(٤) سورة العنكبوت، الآية، ٦٤.

(٥) سورة غافر، الآية، ٧-٨-٩.

(٦) محمود، الله، ص٥٤.

* الصفاءُ ما خَلُصَ مِنْ ممازجةِ الطبعِ ورؤيةِ الفِعلِ مِنَ الحقائق في الحين، انظر: أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، ص١٠٩.

(٧) عبد القادر، الفلسفة الصوفية في الإسلام، ص١٩.

* وحدة الوجود، تعاليم فلسفية تذهب إلى أن الله مبدأ لا شخصي ليس خارج الطبيعة ولكنه متوحد معها، ومذهب وحدة الوجود يبث الله في الطبيعة ويرفض العنصر الخارق للطبيعة، انظر: م. روزنتال، ي. يودين، الموسوعة الفلسفية، ص٥٨٠.

(٨) سرور، الحلاج، ج١، ص٨٥.

(٩) المكي، علم القلوب، ص٧٧.

(١٠) نصري، التصوف الإسلامي، ص٤١.

(١١) قس بن ساعدة الايادي، من حكماء وخطباء العرب، قال في إحدى خطبه: أيها الناس اسمعوا وعوا، إن من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت، ليل داجٍ، وسماء ذات أبراج، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فقاموا ؟ أم تركوا هناك فناموا، انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٦١، للمزيد: ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٢٨٩.

(١٢) سورة الإسراء، الآية،٨٨.

(١٣) سورة البقرة، الآية، ٢٣.

(١٤) سورة الذاريات، الآية،٥٠.

(١٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس (ت،٦٨هـ-٦٨٧م)، ابن عم رسول الله ﷺ، انظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج٥، ص٣.

(١٦) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٩، ص١١٩.

(١٧) احمد بن محمد بن أبي موسى أبو بكر الوراق (ت،٢٦٨هـ-٨٨١م)، احد تلامذة الإمام احمد بن حنبل، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص٥٥.

(١٨) الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن فنجويه الثقفي الدينوري (ت،٤١٣هـ١٠٢٢م)، انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١٠٥٧.

(١٩) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٩، ص١١٩.

(٢٠) محمد بن حمدان بن سفيان الطرائفي المخرمي أبو عبد الله (ت،٣١٩هـ-٩٣١م)، سمع علي بن مسلم والحسن بن عرفة، قال الخطيب: واسع العلم صدوقا، انظر: تاريخ بغداد، ج٢، ص٢٨٤.

(٢١) محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي (ت،٢٣١هـ-٨٤٥م)، يروي عن ابن معاوية الضرير والقاسم بن معن وأبي الحسن الكسائي، وروى عنه إبراهيم الحربي وثعلب، قال الذهبي: بأسانيده، صالح زاهد ورع صدوق، انظر: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٨٧.

(٢٢) يعقوب بن القاسم بن محمد بن يحيى بن زكريا بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي أبو يوسف، روى عن عاصم بن سويد و عبد العزيز الدراوردي وعبد الله بن المبارك، قال الخطيب: صدوق ثقة، انظر: تاريخ بغداد، ج١٤، ص٢٧٤.

(٢٣) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٩، ص١١٩.
(٢٤) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان (ت،١٤٥هـ-٧٦٢م)، قال لعجلي: مدني تابعي ثقة، انظر: معرفة الثقات، مكتبة الدار، ط١، (المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ)، ج٢، ص٢٤٢.
(٢٥) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٩، ص١٢٠.
(٢٦) المصدر نفسه، ج٩، ص١٢١.
(٢٧) ثوبان بن إبراهيم ذو النون المصري أبو الفيض (ت،٢٤٥هـ-٨٥٩م)، قال الذهبي: الزاهد العارف، انظر: ميزان الاعتدال، ج٢، ص٣٣.
(٢٨) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٩، ص١٢١.
(٢٩) ابن عربي، تفسير ابن عربي، ج٢، ص٢٧١.
(٣٠) سورة العنكبوت، الآية، ٦٩.
(٣١) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف العجلي أبو نصر (ت،٢٠٤هـ-٨١٩م)، روى عن سليمان التيمي، روى عنه الإمام احمد بن حنبل وأهل العراق، انظر: ابن حبان، الثقات، ج٧، ص١٣٣.
(٣٢) السلمي، تفسير السلمي، ج٢، ص١٢٢.
(٣٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٣.
(٣٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤.
(٣٥) إسحاق بن محمد النهرجوري أبو يعقوب (ت،٣٣٠هـ-٩٤١م)، صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي، قال الذهبي: الأستاذ العارف، انظر: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٣٢.
(٣٦) محمد بن خفيف ابو عبد الله (ت،٣٠١هـ-٩١٣م)، شيخ بلاد فارس، قال الذهبي: القدوة الصوفي، انظر: تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٩٥٠.
(٣٧) عبد الله بن المبارك المروزي الحنظلي (ت،١٨١هـ-٧٩٧م)، قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه عالم، انظر: تقريب التهذيب، ج١، ص٥٢٧.
(٣٨) السلمي، تفسير السلمي، ج٢، ص١٢٤.
(٣٩) إبراهيم بن ادهم بن منصور أبو إسحاق (ت،١٦١هـ-٧٧٧م)، روى عن إسحاق السبيعي، روى عنه سفيان الثوري، وثقه ابن حبان، انظر: الثقات، ج٦، ص٢٤.
(٤٠) لم أجد هذا الحديث إلا في كتب الموضوعات، انظر: ابن عدي، الكامل، ج٥، ص٣٠٧.
(٤١) السمعاني، تفسير السمعاني، ج٤، ص١٩٤.
(٤٢) المصدر نفسه، ج٤، ص١٩٥.
(٤٣) سورة يونس، الآية، ٦٢.
(٤٤) محمد بن يحيى بن عمر الواسطي، حدث ببغداد عن: يزيد بن هارون وغيره، وروى عنه: ابن أبي حاتم الرازي، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٣٤٤.

(٤٥) محمد بن الحسن بن علي بن عاصم، انظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٥، ص٢٤.
(٤٦) غوث بن جابر بن غيلان بن منبه الصنعاني (ت،٢١٠هـ-٨٢٥م)، روى عن محمد بن داود عن أبيه عن وهب بن منبه، روى عنه الإمام احمد بن حنبل، قال الرازي: لم يكن به باس، انظر: الجرح والتعديل، ج٧، ص٥٨.
(٤٧) محمد بن داود بن رزق بن ناجية بن عمر المهري أبو عبد الله (ت، ٢٥٠هـ-٨٦٤م)، روى عن أبيه وابن عيينة وابن وهب، وثقه ابن حجر بأسانيده، انظر: تهذيب التهذيب، ج٩، ص١٣٥.
(٤٨) وهب بن منبه من الأبناء أبا عبد الله (ت،١١٠هـ-٧٢٨م)، قال ابن سعد: لبث وهب أربعين سنة لم يسب شيئا فيه روح، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءا، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص٥٤٣.
(٤٩) الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ج٦، ص١٩٦٥.
(٥٠) الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، ج٦، ص١٩٦٥.
(٥١) سورة الحجر، الآية، ٩.
(٥٢) سورة النجم، الآية، ٣-٤.
(٥٣) سورة الحشر، الآية، ٧.
(٥٤) الشيباني، كتاب السنة، ص١٢.
(٥٥) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٢٤٦.
(٥٦) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة أبو سعيد الخدري (ت،٧٤هـ-٦٩٣م)، من الصحابة (رضوان الله عليهم)، انظر: خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ص٤٠٦.
(٥٧) ابن سلامة، مسند الشهاب، ج١، ص٢١١.
(٥٨) الترمذي، سنن الترمذي، ج٣، ص٩٦.
(٥٩) الناشي، تاثير التكايا في التصدي للغزو الفكري، ص١٢٢.
(٦٠) المرجع نفسه، ص٢١١.
(٦١) مسكين بن ودفة، ويقال: عبد عمرو بن عبد بن غنم، ويقال: عبد الله بن عامر، ويقال: بريد بن عشرقة (ت،٥٧هـ-٦٧٦م)، صحابي، انظر: خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ص١٩٢.
(٦٢) ابن سلامة، مسند الشهاب، ج١، ص٣٧٢، للمزيد ينظر: المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٥، ص٨٥١.
(٦٣) سورة الشورى، الآية، ١٥.
(٦٤) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج (ت،٨٨هـ-٧٠٦م)، كان اسمه حزنا فسماه النبي (صلى الله عليه وآل بيته وسلم) سهلا، انظر: ابن حبان، الثقات، ج٣، ص١٦٨.
(٦٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج٦، ص١٩٣.

(٦٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الحمن القرشي العدوي (ت،٧٣هـ-٦٩٢م)، انظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج٥، ص٢.

(٦٧) مسند الشهاب، ج١، ص٣٧٣.

(٦٨) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (عليهم السلام) (ت،٨٠هـ-٦٩٩م)، ولد بالحبشة، قال ابن حجر: له صحبة، انظر: تقريب التهذيب، ج١، ص٤٠٦.

* يُلَقَّى بمعنى يُتَلَقَّى ويُتَعَلم ويُتَواصى به ويُدْعى إليه من قوله تعالى: "وما يُلَقَّها إلا الصابرون"، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٥٦، مادة لقا.

(٦٩) أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج١٢، ص١٧٦.

(٧٠) أحمد بن حنبل مسند احمد، ج١، ص٢٥٥.

(٧١) النووي، رياض الصالحين، ص١٥٤، للمزيد ينظر: العجلوني، كشف الخفاء، ج٢، ص٣٤٠.

(٧٢) التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ١٠٠.

(٧٣) قاسم،، المذاهب الصوفية ومدارسها، ص ٢٤.

(٧٤) جعفر، تراث التستري الصوفي، ص ٣٢.

(٧٥) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج١، ص٢٣.

(٧٦) ابن ماكولا، إكمال الكمال، ج٧، ص١٤٤.

(٧٧) المصدر نفسه، ج٧، ص١٤٥.

(٧٨) المصدر نفسه، ج٧، ص١٤٤.

(٧٩) بدوي، شطحات الصوفية، ج١، ص ٨٣.

(٨٠) جعفر، تراث التستري الصوفي، ص ٣٤.

(٨١) المرجع نفسه، ص ٤٥.

(٨٢) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج١٠، ص٢٥٥.

(٨٣) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٥٥.

(٨٤) غني، تاريخ التصوف في الإسلام، ص٢٧٤.

(٨٥) قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، ص ٢٤ - ٢٥.

(٨٦) السلمي، طبقات الصوفية، ص١٣١.

(٨٧) جعفر، تراث التستري الصوفي، ص ٤٨.

(٨٨) المرجع نفسه، ص ٣٢.

(٨٩) السلمي، طبقات الصوفية، ص٢٥٨.

(٩٠) علم الدين، التصوف الإسلامي، ص٣٤٠.

(٩١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج١ ص٣٠- ٥٧.

ISNN 1997-6208

(٩٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ج١، ص ٢١٨.
(٩٣) السامرائي، أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري، ص٦٨.
(٩٤) الكيلاني، الفيوضات الربانية، ص ٤٠.
(٩٥) الكيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق، ج٢، ص٥٥٨.
(٩٦) الرفاعي، البرهان المؤيد، ص٩٣.
(٩٧) ابن عربي، الفتوحات المكية، ج٢، ص ١٢٨.
(٩٨) محمود، أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، ص ١١٧.
(٩٩) ابن خلدون، شفاء السائل لتهذيب المسائل، ص٤٧ - ٤٨.
(١٠٠) المصدر نفسه، ص ١٨.
(١٠١) الجرجاني، التعريفات، ص٦١.
(١٠٢) الشعراني، الطبقات الكبرى، ص١٠.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أحمد بن حنبل، بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البغدادي (ت،٢٤١هـ-٨٥٥م)، مسند احمد، دار صادر، (بيروت، د.ت).

٢- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت،٢٥٦هـ-٨٦٩)، التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، (ديار بكر تركيا، د.ت).

٣- الترمذي، محمد بن عيسى (ت،٢٧٩هـ-٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (بيروت، ١٩٨٣م).

٤- الثعلبي، أحمد بن محمد (ت،٤٢٧هـ-١٠٣٥م)، تفسير الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ٢٠٠٢م).

٥- الجرجاني، علي بن محمد (ت، ٨١٦هـ-١٤١٣م)، التعريفات، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٢٨٣هـ).

٦- ابن حبان، محمد بن حبان السجستاني (ت،٣٥٤هـ-٩٦٥م)، الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، (حيدر آباد الهند، ١٣٩٣هـ).

٧- ابن حجر، أحمد بن علي (ت،٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٩٩٥م).

٨- ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت، ١٩٨٤م).

٩- ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت، د.ت).

١٠- الخطيب البغدادي (ت،٤٦٣هـ-١٠٧٠)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٧م).

١١- ابن خلدون، شفاء السائل لتهذيب المسائل، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط١، (بيروت، ١٩٩٣م).

١٢- خليفة بن خياط، العصفري (ت،٢٤٠هـ-٩٥١م)، طبقات خليفة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٣م).

١٣- الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين (ت،٧٤٨هـ-١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت، ١٩٨٧م).

١٤- الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

١٥- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط٩، (بيروت، ١٩٩٣م).

١٦- الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد الجباوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، د.ت).

١٧- الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت،٣٢٧هـ-٩٣٨م)، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، (صيدا، د.ت).

١٨- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت،٧٢١هـ-١٣٢١م)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت،١٩٥٢م).

١٩- الرفاعي، أحمد بن علي بن يحيى الحسيني، البرهان المؤيد، مكتبة دار إحياء التراث العربي، (بغداد، ١٩٨٤م).

٢٠- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت،٢٣٠هـ-٩٤١م) الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د.ت).

٢١- ابن سلامة، محمد بن سلامة (ت،٤٥٤هـ-١٠٦٢م)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت، ١٩٨٥م).

٢٢- السلمي، محمد بن الحسين (ت،٤١٢هـ-١٠٢١م)، تفسير السلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠١م).

٢٣- السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت،٢٠١٠م).

٢٤- السمعاني، منصور بن محمد (ت،٤٨٩هـ-١٠٩٥م)، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، ط١، (الرياض، ١٩٩٧م).

٢٥- الشعراني، عبد الوهاب (ت،٩٧٣هـ-١٥٦٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٦م).

٢٦- الشيباني، عمرو بن أبي عاصم (ت،٢٧٨هـ-٨٩١م)، كتاب السنة، بقلم: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣، (بيروت،١٩٩٣م).

٢٧- الطبراني، سليمان بن أحمد أبي القاسم (ت،٣٦٠هـ-٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة، د.ت).

٢٨- العجلي، أحمد عبد الله الكوفي (ت،٢٦١هـ-٨٧٤م)، معرفة الثقات، مكتبة الدار، ط١، (المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ).

٢٩- العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت،١١٦٢هـ-١٧٤٨م)، كشف الخفاء، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت،١٩٨٨م).

٣٠- ابن عدي، الجرجاني (ت،٣٦٥هـ-٩٧٥م)، الكامل، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٣، (بيروت، ١٩٨٨م).

٣١- ابن عربي، محمد بن علي (ت،٦٣٨هـ-١٢٤٠م)، تفسير ابن عربي، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠١م).

٣٢- ابن عربي، الفتوحات المكية، دار صادر، (بيروت، د.ت).

٣٣- القاشاني، عبد الرزاق بن جمال الدين كمال الدين (ت،٧٣٠هـ-١٣٢٩م)، اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠٥م).

٣٤- القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت،٤٦٥هـ-١٠٧٢م)، الرسالة القشيرية، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٩٩١م).

٣٥- ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت،٧٧٤هـ-١٣٧٢م) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، (بيروت،١٩٨٨م).

٣٦- الكيلاني، عبد القادر(ت،٥٦١ه)، الغنية لطالبي طريق الحق، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٨م).

٣٧- الكيلاني، الفيوضات الربانية، تحقيق: نور الدين باسم البريفكاني، مطابع دار المؤمن الثقافية العامة، (بغداد، د.ت).

٣٨- ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي (ت،٤٧٥هـ-١٣٤٤م)، إكمال الكمال، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

٣٩- المتقي الهندي، علاء الدين (ت،٩٧٥هـ-١٥٦٧م)، كنز العمال، ضبط وتفسير: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٩م).

٤٠- المكي، أبو طالب، علم القلوب، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار الهلال، (القاهرة، د.ت).

٤١- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت،٤٣٠هـ-١٠٣٨م)، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٨٨م).

٤٢- النووي، يحيى بن شرف بن مري الحزامي (ت،٦٧٦هـ-١٢٧٧م)، رياض الصالحين، دار الفكر المعاصر، ط٢، (بيروت، ١٩٩١م).

٤٣- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي (ت،٣٠٧هـ-٩١٩م)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط١، (بغداد، ١٩٨٨م).

المراجع:

١- بدوي، عبد الرحمن، شطحات الصوفية، وكالت المطبوعات، ط١، (الكويت، د.ت).

٢- التفتازاني، أبو الوفى الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط٣، (القاهرة، ١٩٨٩م).

٣- جعفر، محمد كمال إبراهيم، تراث التستري الصوفي، مكتبة الشباب، ط١، (مصر،١٩٨٠م).

٤- الخالدي، احمد النقشبندي، معجم الكلمات الصوفية، تحقيق: أديب نصر الدين، مؤسسة الانتشار العربي، ط١، (بيروت، ١٩٩٧م).

٥- خزام، أنور فؤاد، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة: جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، (بيروت، ١٩٩٣م).

٦- السامرائي، قاسم، أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري، مطبعة الأثير، ط١، (بغداد، ١٩٧٨م).

٧- سرور، طه عبد الباقي، الحلاج، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت،١٩٩٩م).

٨- عبد القادر، محمود، الفلسفة الصوفية في الإسلام، دار الفكر، ط١، (القاهرة، ١٩٦٦م).

٩- علم الدين، سليمان سليم، التصوف الإسلامي، تاريخ، عقائد، طرق، أعلام، مطبعة نوفل، ط١، (بيروت،١٩٩٩م).

١٠- غني، قاسم، تاريخ التصوف في الإسلام، مكتبة النهضة (القاهرة، ١٩٧٠م).

١١- قاسم، عبد الحكيم عبد الغني، المذاهب الصوفية ومدارسها، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠١م).

١٢- الكسنزان، محمد الحسيني، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، دار المحبة، ط١، (دمشق، ٢٠٠٥م).

١٣- م. روزنتال، ي. يودين، الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، (بيروت،١٩٧٤م).

١٤- محمود، عبد الحليم، أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت).

١٥- محمود، مصطفى، الله، دار المعارف، ط٢، (القاهرة، ١٩٨٤م).

١٦- الناشي، رفعت، تأثير التكايا في التصدي للغزو الفكري، دار المحجة البيضاء، ط١، (بيروت،٢٠١١م).

١٧- نصري، البير نادر، التصوف الإسلامي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٦٠م).

ISNN 1997-6208